

السيد محمد زيني البغدادي

- ٣ -

والزبني عند النظر في شاعريته نجد في طليعة شعراء عصره ، وقد كشف لنا ديوانه عن شاعريته وأوضح لنا منزلة صاحبه بين أبناء عصره ، والزبني فيما يتجلى لي من شعره أنه حاد الذهن يرصد النكتة ولا تفوته الخاطرة الرقيقة ، وأدبه له لون خاص وإن اتحد من ناحية الصنعة بأدب القرن الثاني عشر ، ولكن تعلوه رقة وسعة خيال ، وقد وجدت في أحد المجموع المخطوطة التي استعرتها من صديقنا الشاعر المعاصر الحاج محمد رضا شالجي - الخالصي - في الكاظمية بيتين الزبني وقد عربها عن الفارسية وهما :
الفتير النجيب يشبه غصناً طبعه يشمر الورود اللطيفة والغني اللثيم ما هو إلا كالخلاق كما امتلى زاد جيفة ومن هذا يظهر أنه كان يتقن الفارسية ومطلع على أسرار أدبها الواسع الخيال .

توفي الزبني في الكاظمية حيث قد توطنها في أواخر أيامه سنة ١٢١٦ هـ ١٨٠١ م كما ذكر العلامة الشيخ جعفر النقدي في كتابه (من الرحن) ج ١ ص ٥٣ ، وقد رثاه فريق من أصدقائه وشعراء عصره وأرخ وفاته ولده الشاعر السيد جواد المتوفي سنة ١٢٤٧ هـ بقوله :

ويلاه من جور دهر أعطى ومن فنا
كم شن غارة غدر تغادر الجسم فنا
أودى بطود علوم قد هد للدين ركننا
من بعده الفضل أمسى كاللفظ من غير معنى
أودى الشفيق فأرخ نهد غاب عنا

وقد فأت الاستاذ الشيخ محمد رضا الشببي عند ما ذكر وفاته مستطرداً في مجلة (الحضارة) ص ٦ من سنه ١٣١٦ هـ بعدد ٣٥ ، أنه توفي سنة ١٢٣١ هـ والصحيح ما ذكرناه أنه توفي سنة ١٢١٦ هـ

١٤

يوجد ديوانه في النجف بمكتبة الشيخ محمد السامري بخطه برقم ١٥ من فهرست الدواوين المخطوطة . فرغ من نسخه في بغداد عند ما كان فاضياً سنة ١٣٤٨ هـ . يقع في ١٣٨ ص ، عدد سطور ص ٢٧ س ، مرتب على حروف المعجم . طوله ٢٠ سم . عرضه ١٣ سم . يتحرك ١ سم وقد جمع ديوانه ولده المذكور .

ولاشباع البحث نثبت شيئاً من شعره قوله نخساً أبيات ابن الخياط وقد كاد أن يجاريه في قوة السبك :
صبا الصبا تجدو آرام كشيبة فاصبح من خوف لقي بين حبسه
ألا يا شفيعي خائف القلب صبة خذا من صبا نجد أماناً لقلبه
فقد كاد رياناً يطير بلبه

طريحاً عليلاً قرح السهد جفته خليل نسيم أصبح القلب رهنه
رعى نيمات بالابرق حننه ويا كذا ذاك اللثيم فانه
مضى هب كاز الوجد أيسر خطبه

لقد كاد ينسى عهدهم بعدما انطوى قديم احاديث الصبا به والحوى
ولما أهاجته الحماهم بالوى تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى
بتوق ومن يعلق به الحب يصبه

خليلي من داء الهوى قد سلمنا فلا تعذلاً بالحب صبا متبا
وما ذقنا طعم الهوى بل جهلنا خليلي لو احببتنا لعلمنا
محل الهوى من مغرم القلب صبه

ألا من أصب شفه برج دانه يرى أن ذاك الداء عين دوانه
يراه على طوع الهوى وابانه غرام على يأس الهوى ورجانه
وشوق على بعد المزار وقربه

نخيف أذاب البين ما فيه من قوى

يروح ويغد من نوى معقب جوى فكيف بنائي الرأي ان از معوانوى

وفي الركب مطوي الضلوع على هوى متى يدعه داعي الغرام يلبه

فيا لك قلباً لم تفارقه ترحه ولا روحته من محبيه فرحه
تراه وما فيه لما فيه صجة اذا انفتحت من جانب الغور نفحة
تناول منها داء دون صجيته

فن الحبيب مغضب غير مبغض وناقض عهد وجد غير منقضي
ومهد جفاء بالوداد معرض ومحتجب بين الأسنة معرض

١٤٤

وفي القلب من إعراضه مثل حجب

جعلت له عن لحة العين جنة وعمن يروم الوصل منه أكنة
ألم ترني محرصاً عليه وظنة أغار إذا آنت في الحي أنة
حذاراً وخوفاً أن تكون لخبه

وله مشطراً أبيات كعب قوله :

ولما قضينا من منى كل حاجة فتمت لنا فيها المنى والمناج
وطاف بيت الله من هو طائف ومسح الأركان من حر ماسح
وشدت على دهم المهاري رحلتنا

ليحضى بقرب الدار من هو نازح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا فلم ينظر الغادي الذي هو رايح
فكم ملا الوادي بأيدي ركابنا وسالت باعناق المطي الأباطح
وقوله في القهوة :

رب سوداء في الكؤوس تبدت تهب الروح نفحة في الحياة
فاذا ذقتها تحتمت فيها أن ماء الحياة في الظلمات
ومن قوله والتشظير لولده السيد جواد في امرأة جميلة
مرت وفي يدها طبق فيه خبز وعلى خدها خال :

وفاتنة لها في الخلد خال يحاكي طالع الصب الشجي
وباهي عنبراً لما تبتدى كمسك فوق كافور تقي
تخير ناظري لما رآها وتاء بحسن منظرها البهي
فقال الحمد لي إلهي وسلم وقال الخال صل على النبي
ومن قوله مؤرخاً ومترضاً تخميس صديقه الشيخ محمد
رضا النحوي لبردة البوصيري :

آيات حق ارتنا جامع الكلم وأعجزت أدباء العرب والعجم
هن الدراري سمت عن ان تنال فما

ينال منها سوى الاشراف في الظلم
وعقد دريسر الناظرين جوى منتور حسن بلفظ منه منتظم
وروضة جادها ثوب الحياة فعدت ازهارها بين مفتر ومبتسم
تقري المسامع من اسرار حكمتها ما كان منكتماً او غير منكتم
قد شنفها بلحن من فصاحتها فلم تصيح بعد للالخان والنغم
وبرزة الوجه اعيت من يبارزها من مصقع لسن او حاذق فهم
بكرفاً فترعنها كف محبرة ولا ترق اليها همسة القلم
يتيمة الدهر لم تبرح مؤملة أباً تلوذ به من صميمة اليم

وخامس لم تصاد تحت من يخمسها

والقلب منه الى ذلك الزلال ظمي

حتى اذا بعث الله الرؤف لها أباً وبه لا فلم تيم ولم تسم
أعنى أبا عذرها المولى محمد ال رضا رضي السجاي ا طاهر الشيم
لو سميت بردة ذاليوم حق لها انصار ملبسها برداً من الحكم
كيف امرؤ القيس او قس يقاس به

وهو المبرز ما يبارء من ارم

فكم حديث حديث الفضل منه فشا

فساد فيه عني من ساد في القدم

لله درك من دار له بنيت دار بهام الدراري حيث لم ترم
زيتها بمصا ببح الفصاحة اذ كانت سماء سمت عن كل مستم
ارشدن ذاعمه ابصرن ذاكه انطقن ذابكم السم من ذا صمم
يا غاية بذات اشواطها امم فيها فخابوا ونبت القصد من امم
وكيف يدرك شيئاً من دقائقها

من ليس يفرق بين الفرق والقدم

ابدعت نحواً من التسميط عرفنا

خفض الغبي ورفع الحاذق الفهم
لفظ ومعنى أرانا الفضل منسجماً في طي منسجم في طي منسجم
ان كان قد خسوا اوسدسوا فاشأوا

فالما انت فيهم صاحب العلم
فته بردة فضل انت ناسجها

على ذرى الفضل من عرب ومن عجم
قد نال غاية مطلوب مؤرخها تسميطها معرب عن معجز الكلم
وقوله من قصيدة يمدح بها الامام علي (ع) :

أبا حسن يا عصمة الجار دعوة على إثرها حيث الرجا ركا به
شكوتك صرف الدهر قدماً وانك المذل ارجاء الخطوب صغابه
فما باله قد فوق الدهر سهمه وصب على قلب الحزين عذابه
فكيف وما استنجدت غيرك راغباً

وجودك لم يكف عليه سحابه
أبا حسن والمرء يا ربما دعا كريماً فلباه وزاد ثوابه
فان كنت ترعاه لسوء فعاله فبرك يرعى فيه منك انتسابه

البيان